فلسفة التكامل المعرفي: قراءة معرفية تربوية في المفهوم والدلالة

Philosophy of knowledge integration: Educational cognitive reading in concept and connotation.

محمد مينار[1]
جامعة باجي مختار – عنابة
mohamed.menar@univ-annaba.dz

تاريخ الوصول 2021/05/06 القبول 2021/10/21 النشر على الخط 2022/03/15
Received 06/05/2021 Accepted 21/10/2021 Published online 15/03/2022

ملخّص:

تمثّل المصطلحات وعاءً للأفكار والدّلالات، تستدعي الضرورة الإشارة إلى مضامينها المعرفية وبيان سياقاتها الدّلالية؛ لأن فقدان التبصّر المعرفي بالمصطلحات من حيث بيئتها التداولية وحمولتها المعرفية، يستتبع العجز عن الإحاطة بالدّلالة الصحيحة التي تحوز عليها، وعليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى استقصاء مفهوم مصطلح فلسفة التكامل المعرفي ودلالاته التي تدخل في صياغة كثير من العناصر التي يستبطنها النّسق التربوي الإسلامي، لأجل ذلك توسّلت الدراسة بالمنهج التحليلي الوصفي، فحصا للبنية الابستيمولوجية لفلسفة التكامل المعرفي ورصدا للمنطلقات التي تستمدّ منها دلالاتها، وخلصت الدراسة إلى أن فلسفة التكامل المعرفي تمثل بؤرة البراديم التربوي الإسلامي وجب إعادة استدعاؤها والاستئناس بها في العملية التعليمية تحديدا.

الكلمات المفتاحية: فلسفة، التكامل المعرفي، التربية، البرامج التعليمية، الرؤية الإسلامية للعالم.

Abstract:

Terminology is a vessel of ideas and connotations, whose knowledge content and semantic contexts need to be mentioned; Because the loss of cognitive insight into terminology in terms of its deliberative environment entails an inability to understand the correct connotation it possesses, the study is therefore aimed at exploring the concept of the term philosophy of cognitive integration and its connotations that are involved in the formulation of many of the elements that Islamic Educational Style has in mind, and the study has begged for a descriptive analytical approach, an examination of the epistemological structure of the philosophy of cognitive integration and its.

Keywords : Philosophy, Knowledge integration, Education, Educational programmes, Islamic Worldview.

[1]- المؤلّف المراسل: محمد مينار البريد الإلكتروني: **mohamed.menar@univ-annaba.dz**

1. مقدمة:

يمثل مصطلح فلسفة التكامل المعرفي إحدى القضايا الراهنة المطروحة بقوة على كافة الجهات الأكاديمية العالمية والمحلية؛ بحيث وإن كانت ليست بالقضية الجديدة عندنا في الساحة الإسلامية، إلا أن هناك أسبابا جعلت إعادة استدعائها والدعوة إليها أمر حتميا، لما فرضته الساحة الفكرية و الثقافية المعاصرة من تحديات معرفية، وتحديدا في جوانب عدة من الفكر التربوي السائد في أوساط المسلمين اليوم الذي لم يعد يفي بالمأمول، بل عزّز المعرفة الغربية في وجدان الأمة المتنافية مع مقتضى الإعتقاد، المحدِثَةِ للارتباك والتناقض الذي يتبدّى من خلال السلوك، فضلاً عن الخلل الذي أصاب الرؤية وطال المنهج.

إن الذي يعنينا في هذا المقام من مصطلح فلسفة التكامل المعرفي، هو الوعي به مجال الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، وإيجاد السبل الكفيلة بإحلاله على مستوى التصور العقلي، أو من حيث تمثله إجرائيا في ميدان التربية والتعليم، ومن ثمة محاولة مساءلة جدواه المعرفي، خصوصا أن هذه القضية – فلسفة التكامل المعرفي– شكلت حضوراً قويا في بنية المعرفة الإسلامية المبكّرة، من خلال كثير من المصنفات العلمية والفكرية التي وضعها العلماء والفلاسفة المسلمون، التي أجمعت على ضرورة استصحاب مضامين هذه الفلسفة التي استبطنها القرءان الكريم، وأطّر لها بشكلٍ يراعي الطبيعة البشرية ابتداءًا، وفيه أيضا محايثة لطبيعة بنية الواقع الإجتماعي والعمراني، والتربوي منه بخاصة، يمكن أيضا إعادة ضخ الدماء في أوصال هذه الفلسفة، ومن ثمة اعتمادها في إخراج الفكر التربوي الإسلامي المعاصر من أزمته الراهنة، أزمة تمثلت على نحو جليّ في الإخفاق في إخراج الإنسان الأنموذج، القادر على تمثل واجب الشهود الحضاري.

غير أن هذه الحقيقة المؤيّدة بالنص القرءاني، غابت عن وعي المسلمين في القرون الأخيرة، فبدا التفكك جليا في المنظومة الفكرية على وجه العموم، إلا أن حجم الأزمة وتداعياتها تفاقم بشكل مريع على مستوى الفكر التربوي، هذه الأزمة مثلتها الازدواجية في مقاربة الظاهرة التربوية، التي أدت بدورها إلى خلل أكثر حدة على مستوى الرؤية، فلم تبق بعد ذلك مشقة في تتبع أسباب ذلك الخلل الذي أصاب التفكير، وتلك الأزمة التي مست المنهج، سوى إرجاعهما إلى هجران المسلمين للقرءان الكريم معرفيا، فلو لم يكن الأمر على تلك الحال، لكان للعقل المسلم فرصة الإستضلال بالرؤية التوحيدية التي أسبغها الله عزّ وجل عليه، عن طريق القرءان الكريم، على اعتبار أن هذه الرؤية هي الناضمة لمجريات حياته الفكرية و السلوكية، والوجودية و المعرفية.

وتبعا لما سبق، يأتي مصطلح فلسفة التكامل المعرفي لرأب هذا الصدع، وتدارك الوضع المعرفي المتردي، فما الذي يعنيه هذا المصطلح، وما هي دلالاته المعرفية والابستيمولوجية؟، وكيف يمكن استثماره في حقل التربية والتعليم؟.

2. فلسفة التكامل المعرفي: قراءة في المفهوم.

1.2. مفهوم التكامل في اللغة والاصطلاح.

1.1.2. مفهوم التكامل في اللغة:

لا يوجد خلاف بين أهل اللّغة حول المعاني التي يشير إليها لفظ التكامل، من ذلك ما جاء في لسان العرب:"الكمال: التمام، وقيل: التّمام الذي تجزأ منه أجزاؤه(...) وأكملت الشيء، أجملته، وأتممته"[1]، ويُعزّز هذا المعنى قوله تعالى:﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ**

[1] محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، طبعة جديدة، د– ت، مج05، مادة"ك م ل"، ص3930.

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]، وذكر صاحب الصّحاح معنى التكامل في قوله:"الكمال: التمام، وفيه ثلاث لغات: كمَلَ، وكمُل، وكمِل، والكسر أردؤها"[2]، وفي السياق نفسه يذهب بعض اللّغويين إلى أن التكامل معناه:"تكاملت الأشياء: كمَّل بعضها بحيث لم تحتج إلى ما يكمّلها من خارجها."[3]

2.1.2– مفهوم التكامل في الاصطلاح:

يشير المعنى الاصطلاحي للتكامل في المعاجم العربية، إلى"تكامل ثقافي، إلى درجة التساند المتبادل بين عناصر الثقافة، وتكامل وظيفي، التساند الوظيفي المتبادل للعناصر الثقافية أو الاجتماعية، أو وحدة، أوانسجام داخل نسق معيّن يقوم على الاعتماد المتبادل بين أجزائه المتخصصة"[4]، وقد يكون عبارة عن"انتظام الأجزاء في وحدة متميزة، يكمل أحدها الآخر، فيتكون من مجموعها كل موحد"[5]، وقد يتجلّى كذلك التكامل منهجيا حين يروم القائمون على العملية التعليمية "تجميع المواد الدراسية المختلفة في محتوى واحد."[6]

حاصلُ القول في المعنى الاصطلاحي، الذي اشتمل عليه لفظ التكامل في سائر المعاجم العربية، أنه يشير إلى"الجهود المبذولة من أجل توحيد جسد أو هيكل المعرفة المتناثر والمتشظي بين العلوم والحقول، وكذلك بين المعرفة النظرية والمعرفة بمصطلحات ومفاهيم شتّى منها: التجسير والتعشيق، والتهجين المعرفي وغيرها."[7]

وأما المعنى الاصطلاحي للتكامل في السّياق المعجمي الغربي، فهو يفيد معاني: الدّمج والترابط والاستيعاب والتداخل؛ أي: الترابط"**Thread**"، الاستيعاب"**Overlapping**"، والتداخل "**Intégration**".[8]

ظهر لفظ التكامل حين أصبحت الحاجة ملحّة لتطوير طرائق التدريس، أو لإصلاح عيوب المناهج الدراسية التي يطبعها الانفصال وغياب التكامل فيما بينها، لتحقيق"التفاعل والترابط بين فروع المعرفة المختلفة"[9]، الأمر الذي يؤدّي إلى"ترابط المعلومات وتماسكها، وجمع أطرافها وعلاج ظاهرة التفتت والتجزئة التي اعترتها في ظلّ مناهج المادة الدراسية وتطبيقاتها التقليدية."[1]

---

[1] سورة المائدة، الآية: 03.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، مج04، ص1713.

[3] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، مج1، ص1959.

[4] مصلح الصالح، **الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي– عربي)**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1999،1م، ص281.

[5] سونيا هانم قزامل، **المعجم العصري في التربية**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2013م، ص51.

[6] شوقي السيد الشريفي، **معجم مصطلحات العلوم التربوية(عربي– إنجليزي، إنجليزي– عربي)**، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م، ص129.

[7] بكر تركي عبد الأمير الحبيب، **استخدام مداخل التكامل المعرفي في التطور التنظيمي لمنظمات الخدمة العامة**، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، ع12، 2006م، ص194.

[8] جويس م، و هوكنز وآخرون، **قاموس أكسفورد المحيط (إنجليزي – عربي)**، أكاديميا، بيروت، لبنان، الطبعة الإنجليزية، 1994م، ص548.

[9] عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، **المناهج أسسها و تنظيماتها وتقويم أثرها**، مكتبة مصر، القاهرة، د– ط،1984م، ص324.

ذهب بعض الباحثين إلى أن التكامل هو التناسق والترابط بين عناصر المنهج بما تقدمه من محاور معرفية وأنشطة تعليمية، وأساليب منظمة ومخططة، تسعى إلى تنمية الفرد المتعلّم على نحو يمكنه من الاضطلاع بأدواره المتعددة بالمجتمع مستقبلا."[2]

ونجد أيضا من الباحثين من ذهب إلى أبعد من ذلك في نظرته إلى التكامل باعتباره "محاولة للربط بين الموضوعات الدراسية المختلفة التي تقدّم المعارف للطالب في شكل مترابط ومتكامل، ومنظم تنظيما دقيقا يساهم في تخطي الحواجز بين المواد الدراسية المختلفة، ويدرك الصلات من خلال العلاقات المتبادلة فيه، بين المواد الدراسية المختلفة."[3]

غير أن البعض يميل إلى وصف التكامل بالتداخل، ومن هؤلاء **طه عبد الرحمن**؛ في معرض حديثه عن التداخل فيما بين العلوم التراثية ذاتها، أو بين العلوم التراثية وغيرها من العلوم الدخيلة بحيث إن هناك تداخلان:"أحدهما داخلي يحصل بين العلوم التراثية الأصيلة بعضها البعض، والثاني خارجي يحصل بين هذه العلوم وغيرها من العلوم المنقولة"[4]؛ حيث إن التداخل الأول هو صبغة راسخة في العلوم والمعارف التي كان الوحي رافدا لها، وأما التداخل الثاني فهي المهمة التي اشتغل عليها بعض علماء الإسلام، ومنهم **أبو حامد الغزالي** في تفقيه الدليل المنطقي على سبيل المثال.

من خلال التعاريف السابقة، نجد أنها تهدف إلى تقديم فكرة التكامل التي تهدف إلى الربط بين مختلف جوانب المعرفة؛ ففي ساحة الفكر الغربي نجد الكلمتين الفرنسيتين:" **Intégrer**" و"**Intégration**"، المعبّرتين عن التكامل، أو الدّمج، أو التداخل، أو الترابط، كلّها ذات معنى واحد، حيث يُنظرُ إلى التكامل على أنه"يساهم في الجمع والدمج بين ما يتلقاه المتعلمون من مواد دراسية وبين خبراتهم."[5]

ومن أكثر المصطلحات حضورا في المجال التداولي الغربي، والتربوي منه بخاصة- والذي تعبر عن المنهج التكاملي في الميدان التعليمي- مصطلح "**complementarite des disciplines**"، وهو ذات التوجه التعليمي المعاصر المعبر عنه اختصاراً "**STEM**"؛ السّاعي إلى بناء المناهج التربوية وذلك بالاستعانة بمدخلات وأهداف العلوم الأخرى[6]، وهذا معناه أن التكامل هو"تقديم الخبرة المتكاملة للمتعلمين لمنحهم القدرة على التطلع إلى المستقبل وحلّ المشكلات."[7]

وفي تقديرنا فإن هناك خلطا عند بعض الباحثين بين مصطلح فلسفة التكامل المعرفي على نحو ما نريد تقديمه في هذه الدراسة، وبين بعض الرؤى الغربية من المعرفة؛ حيث ليس بالضرورة"أن مشروع التكامل المعرفي ينخرط في صميم ما اصطلح عليه **إدوارد ويلسون**(وحدة

---

(1) عبد المجيد سرحان الدمرداش، **المناهج المعاصرة**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط5، 1985م، ص184.

(2) ليلى محمد دويغر، **التكامل بين مناهج التعليم الثانوي والجامعي بين النظرية والتطبيق**، مجلة التربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ع28، 1993م، ص14.

(3) أحمد حسين اللّقاني وعلي الجمل، **معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج و طرق التدريس**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1999م، ص105.

(4) طه عبد الرحمن، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي العربي، الدرا البيضاء، المغرب، ط2، 1993م ص76.

(5) *Robin Fobarty,**Ten ways of integrate curriculum leadership**, skylight III,inc,1991,p: 61.*

(6)*Adriana Gorga et Jean-Philippe Leresche, **Disciplines academiques en transformation**, 1er edition, archives contemporaines, paris, France,2015, p :72.*

(7)*M. Markus, **Integration curriculum**, shoemaker, 1991, p: 797.*

وتناسق المعرفة)"[1]، وإلا صار القول بأن"دعوى التكامل ليست دعوى مرتبطة بفلسفة الحداثة، وتحولات العلم المعاصر"[2]، قولا يناقض القول بأن التكامل المعرفي ووحدة وتناسق المعرفة صنوان؛ فليس في الحقيقة كلّ من يسعى إلى توحيد المعرفة أوالتركيب بين أجزائها، يقصد التكامل المعرفي الذي نروم بيانه في المقام؛ إذ ليس التكامل هو نفسه التركيب بالضرورة.

2.2. مفهوم المعرفة في اللغة والاصطلاح.

1.2.2. مفهوم المعرفة في اللغة:

جاء في لسان العرب:"عرف العرفان العلم (...)، عرفه يعرفه عرفة وعرفانًا ومعرفة واعترفه (...)، ورجل عروف وعروفه: عارف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة." [3]

وذكر صاحب مختار الصحاح:"عرفه، يعرفه بالكسر، معرفة وعرفانا بالكسر، والعرف الريح طيبة كانت أو منتنة، والمعروف ضد المنكر، يقال: أولاه عرفا؛ أي معروفا"[4]، "وجاء كذلك في تاج العروس:"عرفه يعرفه معرفة، وعرفانا وعرفة بالكسر." [5]

بناءً على ما سبق يتضح أن المراد من المعرفة ما يحصل به معرفة الشيء و إدراكه، وهي على العموم كل ما كان نقيض الإنكار.

2.2.2. مفهوم المعرفة في الاصطلاح:

يذهب أغلب اللغويين إلى أن العلم مرادف للمعرفة في المعنى، حيث إن أغلبهم اعتبر أن المعرفة هي العلم نفسه، وتبعا لذلك يصير للمعرفة والعلم معنى واحد، فالعلم هو"الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"[6]، وهو أيضا:"وصول النفس إلى معنى الشيء."[7]

في حين عدّ آخرون المعرفة مختلفة عن العلم، إلا أنهم حينما عرفوها لم يكن تعريفهم لها بعيدا عن تعريف العلم، فاعتبروا أن"العلم والمعرفة إسمان واقعان على معنى واحد"[8]، وقال آخرون:"إن المعرفة إدراك جزئي، والعلم إدراك كلي، وإن المعرفة تستعمل في التصورات والعلم في

---

[1] عزيز البطيوي، **بنيةُ الأصولِ و النسق الإبستيمولوجي، مسالك فلسفة التكامل بين علمِ الأصولِ والعمران والسّيرِ**، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، مركز نماء للبحوث والدراسات، ع2، شتاء2017م، ص171.

[2] المرجع نفسه، ص174.

[3] محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العرب**، مج04، ص2897.

[4] محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، د- ط، 1989م، ص375.

[5] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق: مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت،1987م، مج16، ج24، ص133.

[6] المصدر السابق، مج16، ج33، ص127.

[7] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه/1984م، ج01، ص199.

[8] إبن حزم، **الفصل في الملل والأهواء و النحل**، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، د- ط، د- ت، ج5، ص68.

التصديقات"[1]، لهذ"افالمعرفة تطلق على معنيين: الأول هو الفعل العقلي الذي يدرك الظواهر ذات الصفة الموضوعية، والثاني إطلاقها على نتيجة ذلك الفعل؛ أي حصول صورة الشيء في الذهن"[2]

يتضح من خلال ما سبق أن هناك عددا غير قليل من التعاريف الاصطلاحية للمعرفة، فعلى تنوعها واختلافها، نجدها تلتقي في معنى واحد، هو إدراك الشيء، الذي يقتضي وجود أمرين هما: الذات العارفة المدركة، وموضوع المعرفة، لذا يستخدم لفظ المعرفة للدلالة على المعرفة الإنسانية حين يتم الاقتصار على معرفة مظاهر الأشياء وأجزائها، وأما العلم فهو ما به يمكن معرفة الأشياء على حقيقتها وكنهها، وهذا العلم هو القاصر على الله تعالى.

3.2. دلالات المعرفة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما في القرآن الكريم لم ترد المعرفة كلفظ مستقل بذاته، ولكن وردت بمشتقاتها في واحد وسبعين موضعا، من ذلك: ما جاء بصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**﴾[3]، و بصيغة الماضي في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[4]، فصيغُ: عرفوا، عرفهم، يعرفون، يعرفون، وغيرها، سواء أكانت في الماضي أم المضارع، هي أفعال إنسانية تؤول إلى معنى واحد، وهو إدراك الشيء عن تدبر وتفكر، ذلك أن ما حدث لإخوة يوسف حينما عرفهم وهم له منكرون دلّ على أن معظم مشتقات لفظة معرفة، إنما ترتبط بفعل الاستدلال الإنساني،"فهم لم يعرفوه لطول العهد ومفارقته إياهم في سن الحداثة(...)، ولقلة فكرهم فيه واهتماماتهم بشأنه"[5]، في حين أنه عرفهم"لأن همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم"[6]، والفعل"عرف"في القرآن الكريم لم تكن نسبته إلى الله تعالى، وإنما كان المراد منه، البيان والإعلام، دلّ على ذلك قوله تعالى:﴿**وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾[7]؛ أي بيّن لهم طرقها ومساكنها وبيوتها.[8]

لعل ما يمكن الاطمئنان إليه من خلال استعراض لفظة"المعرفة" في القرآن الكريم، هو سعي القرآن الكريم إلى حسم الاختلاف الحاصل بين المعرفة والعلم، فالمعرفة ذاتية متغيرة، مردّها إلى نقائص التفكير الإنساني ومحدودية طاقاته، بينما العلم وصف إلهي، منزه عن القصور والنقص.

فالتداخل"يبدو واضحا بين مفهوم المعرفة ومفهوم العلم، من حيث الاستخدام، فعادة ما تقاس اللفظتان في صعيد واحد بالعطف من باب البيان والإيضاح، لكننا بالمقابل نستخدم اللفظتين معا فنقول:"المعرفة العلمية"، وهذا تمييزا لأنماط المعرفة المختلفة، فنقول أيضا"المعرفة

---

[1] جميل صليبا، **المعجم الفرنسي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د- ط، 1982م، ج2، ص392.

[2] المصدر نفسه، ص394.

[3] سورة البقرة، الآية: 146.

[4] سورة المائدة، الآية: 83.

[5] أبو القاسم جار الله الزمخشري، **الكشاف**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة الحبيكات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418ه/1998م، ج03، ص301.

[6] المصدر نفسه، ج03، ص302.

[7] سورة محمد، الآية: 06.

[8] أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427ه/2002م، ج19، ص251.

العامية"و"المعرفة الذوقية" وغيرها، حيث تصبح صفة "العلمية" إشارة إلى لون من المعارف تحققت فيه صفات محدودة دون لون آخر من المعارف"[1]، وتبعا لذلك فإن اختلاف العلماء اللغويين وغيرهم من المفسرين، إنما اختلافهم حول التفرقة بين المعرفة والعلم، التي تعود إلى فروق في اللفظ وأخرى من حيث المعنى.

وأما السنة النبوية الشريفة فلم تخل من ورود لفظة "المعرفة"، فمع كثرتها نكتفي بمثال واحد، للدلالة على ذلك، فعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه، حين استبَّ رجلان عند النبي صلى الله عليه و سلم، حيث قال:"استبَّ رجلان عند النبي صلى الله عليه و سلم حتى عُرف الغضب في وجه أحدهما فقال النبي صلى الله عليه و سلم: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[2]، الرجيم"[2]، فوجه الاستدلال على المعرفة من خلال هذا الحديث النبوي، ما ظهر على وجه الرجل من علامات، وما ارتسم على وجهه كذلك من معاني عُرِفَ بها الغضب وبَانَ.

4.2. مفهوم التكامل المعرفي.

ثمة تعددا لزوايا النظر إلى التكامل المعرفي، الأمر الذي أدى إلى تباين واختلاف المواقف في طريقة التعبير عنه، أو وضع تعريف دقيق له، فتعدد الدلالة يرجع إلى طبيعة السياق الذي يحل فيه التكامل.

هذا، وسبق لنا تحديد مفهوم التكامل المعرفي، باعتباره مركبا لفظيا اقتضت الضرورة التعريف بشقيه، أما الآن فنحن بصدد بيان دلالاته حين يقترن التكامل بالمعرفة، غير السياق المنهجي يحتم علينا بيان وجهات النظر المختلفة حول دلالته، ومردُّ ذلك في تقديرنا يعود إلى تلون المعاني التي يشير إليها هذا المركب اللفظي، بمصطلحات كثيرة، تخضع للنزعات المعرفية التي ظهرت في سياقها.

فباستقراء ما كتب حول هذا الموضوع، نجد أنه صِيغَ بصيغٍ منها: التأصيل الإسلامي للعلوم والمعارف، التوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف، توجيه العلوم والمعارف، إسلامية المعرفة، أسلمة المعرفة، النظام المعرفي الإسلامي، النسق[3] المعرفي الإسلامي وغيرها، فهذه الإطلاقات وإن تعددت رؤاها إلا أنها في الحقيقة لا تعبر عن قضية واحدة، فنحن من جهتنا نميل إلى استخدام مصطلح فلسفة التكامل المعرفي؛ لأننا نحسب أنه يعد مرحلة تالية يشير مضمونها إلى منظور توحيدي، يلم شتات الجهود النقدية المدرسية التي استهلها أقطاب مشروع إسلامية المعرفة، ومعنى هذا على وجه الإيجاز؛ أنه إذا كانت إسلامية المعرفة تعبر عن منظور الإجتهاد المعرفي الإسلامي المعاصر، في أفقه النظري، فإن فلسفة التكامل المعرفي ترافق سلوك المعرفة في مدى التزامها بقواعد المنهجية العامة.

ونظرا لتشعب الرؤى القاصدة إلى إماطة اللثام عن الدلالات التي يستبطنها مصطلح التكامل المعرفي، فإن ذلك قادنا إلى تصنيف مختلف وجهات النظر إزاء المصلح.

---

[1] كمال جحيش، **معرفة الآفاق وأثرها في تحقيق الاستخلاف**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2005م، ص10.

[2] أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول عند الغضب، حديث رقم 3452، (أنظر: أبو بكر بن العربي، **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه/1997م، مج07، ج13، ص10).

[3] يشير **النسق** إلى مجموعة من الأشياء مادية أو معنوية، بينها صفات مشتركة، ترابطها يشكل نظاما، أي نسقا، راجع: باتريك هيلي، **صور المعرفة، مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة**، ترجمة: نور الدين شيخ عبيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص11.

إن مفهوم التكامل المعرفي لدى البعض هو الربط بين المعارف والعلوم؛ ومن ذلك رؤية **أبو بكر محمد أحمد محمد إبراهيم**؛ حيث يرى بأن التكامل المعرفي يعدُّ"مشروعا إصلاحيا يستهدف تقويم مسيرة الفكر الإسلامي المعاصر وتفعيل مؤسساته العلمية على وجه الخصوص، في خدمة قضايا الأمة الإسلامية، ذلك من خلال وصل المعارف الانسانية والتطبيقية وتسديدها بالوحي المعصوم وتوليد معارف إسلامية قادرة على الاستجابة لحاجات الأمة على مستوى الأفراد والمؤسسات والجماعات والشعوب"[1]، فدلالة وصل المعارف هنا بحسب هذه المقاربة، هي تفعيل الرؤية المعرفية الإسلامية الشاملة التي تنتظم من خلالها العلوم والمعارف، وتحافظ في الوقت نفسه عن تمايزها في إطار التخصص الذي تندرج فيه، ويذهب **عبد الحميد أحمد أبو سليمان**، إلى اعتبار التكامل المعرفي يمثل"حجر الزاوية في النظام الأكاديمي(...)، لتحقيق وحدة المعرفة الإسلامية، وإصلاح مناهج الفكر، وإيجاد الكوادر الثقافية والقيادية والمهنية البديلة."[2]، وأمّا **جوت سعادة** و **عبد الله إبراهيم** فيعتبران أن التكامل المعرفي هو"تلك النظرة الكلية للمعارف التي تغطي جميع المجالات والمعارف في كافة العلوم الإنسانية والطبيعة والعملية معا." [3]

ويرى **الحاج دواق**، أن مفهوم التكامل المعرفي يتمثل في"تقديم المعارف بشكل متكامل بحيث يمكن تقديم معلومة واحدة أو مجموعة من المعلومات بشكل يشمل جميع أوجه المعارف"[4]، أما **فايزة أحمد** و**أمل محمد**، فإن التكامل المعرفي باعتقادهما يتجلى من خلال"محاولة للربط بين الموضوعات الدراسية المختلفة التي تفتح للطلاب في شكل مترابط ومتكامل، وتنظيمها تنظيما دقيقا، يسهم في تخطي الحواجز بين المواد الدراسية المختلفة."[5]

أما التكامل المعرفي وفق المنظور الغربي، فيتحقق من خلال الجمع بين ميدان العلوم الإنسانية وميدان العلوم الطبيعة، بحيث يكونان صورة واحدة للعالم، خدمة للإنسان.[6]

---

[1] أبوبكر محمد أحمد محمد إبراهيم، **التكامل المعرفي و تطبيقاته في المناهج الجامعية، دراسة في تجربة كلية معارف الوحي الإسلامي و العلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ط1، 1428هـ/2007م، ص335.

[2] عبد الحميد أحمد أبو سليمان، **إسلامية الجامعة وتفعيل التعليم العالي بين النظرية و التطبيق**، الجامعة الإسلامية العالمية نموذجا، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ع26، شتاء 1422هـ/2001م، السنة 07، ص129.

[3] جودت أحمد سعادة وعبد الله إبراهيم: **تنظيمات المنهج وتخطيطها وتطويرها**، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص224.

[4] حاج دواق، **الرؤية الوجودية التوحيدية والتأسيس الابستيمولوجي للتكامل المعرفي**، ورقة علمية قدمت في مؤتمر: **التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي**، 16/14 أفريل (نسيان)،2010م، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في:(**التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**، تحرير: رائد عكاشة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1433هـ/2012م، ص122).

[5] فايزة أحمد السيد وأمل محمد محمود، **فاعلية وحدة مبنية على التكامل بين مادتي التاريخ والتربية الفنية**، ورقة علمية قدمت خلال مؤتمر: **إعداد المعلم في الوطن العربي بين الواقع والمأمول**، 19/18 أفريل، جامعة الفيوم، كلية التربية، مج 02، 2006م، ص320.

[6] *Carlos Blanco,**The Integration of Knowledge**, CADMUS, Volume: 2, Issue 6, May 2016, p:111.*

كما أن التكامل المعرفي يفيد دلالة الجمع بين القراءتين عند البعض، من ذلك رأي **عماد الدين خليل** إلى أنه يعني"ممارسة النشاط المعرفي كشفا وتجمعيا وتوصيلا ونشرا، من زاوية التصور الإسلامي للكون والإنسان"[1]، ويرى **طه جابر العلواني** أن الجمع بين القراءة الأولى المتمثلة في كتاب الله المسطور والقراءة الثانية المتمثلة في كتاب الله المنظور، من شأن ذلك الجمع أن ينشئ قراءة ثالثة مركبة، تفيد من الوجهة المعرفية دلالة التكامل المعرفي.[2]

غير أن ما يلاحظ على هذا العرض اليسير بخصوص مختلف الدلالات التي قاربت مفهوم التكامل المعرفي، أن منها ما لا يتطابق تماما مع الدلالة المفاهيمية التي نروم تحصيلها في هذه الدراسة؛ ذلك أن قصر مفهوم التكامل المعرفي وتوظيفه في تنظيم الموضوعات الدراسية أملا في إزالة الحواجز بين المواد الدراسية، لا يفيد بالضرورة مفهوم التكامل المعرفي بالوجه الذي يرومه هذا البحث؛ فضلا على أن مدخل التعليم التكاملي، ليس بالضرورة بمحقق للدلالات التي يتضمنها التكامل المعرفي، بحيث قد يتحقق التكامل، لكن ليس بالضرورة يكون معرفيا،إذ عادة ما يخل التبسيط الدلالي لمصطلح التكامل المعرفي عند البعض، مقارنة بما يحمله من دلالات عميقة على الوجه الذي نريد بيانها في هذا المقام، من منطلق الاعتقاد بأن الحمولة الدلالية لفلسفة التكامل المعرفي التي نتوق إلى توظيفها كفيلة بالنهوض بالفكر التربوي الإسلامي المعاصر على وجه التحديد.

3. فلسفة التكامل المعرفي: قراءة في الدلالة المعرفية والتربوية.

التكامل المعرفي قديم في مضمونه، جديد في صياغته، ذلك أن الحاجة دعت إلى إعادة استدعاءه وتجديد الدعوة إليه؛ إذ إن فكرة التكامل المعرفي موجودة في أعماق تاريخ التفكير البشري، حيث يمكن اعتبار الفلسفة خير من يعبّر عن جوهر التكامل المعرفي، فهي التَّواقة إلى الاقتراب من الكمال والسّاعية إلى الحقيقة في صورتها الكاملة أيضا.

فمنذ فجر الفلسفة اليونانية، تفتَّق العقل الإنساني وأخذ يطرح أسئلة من شأنها أن تشفي غليله في الحصول على الإجابة عن الأسئلة الكونية الكبرى، فكانت إجابة أفلاطون القول بعالم المثل، وجاءت إجابة الفارابي بالمدينة الفاضلة، وقال هيجل بالروح المطلقة التي تسكن الكون، وغيرها من المقاربات الفلسفية التي أراد أصحابها من خلالها، التعبير عن التكامل المعرفي، أو الاقتراب من تفاصيله و قضاياه؛ أي إن التكامل المعرفي بوصفه فلسفة، تُعبّرُ عن فطرية المعرفة التي تسكن الإنسان و الكون معا.

هذا، وتأتي فلسفة التكامل المعرفي في هذه الدراسة، تعبيرا عن الجهود الإصلاحية المعرفية الجماعية والمؤسساتية والفردية، التي استئنفها الفكر الإسلامي المعاصر، وضرورة أملتها حالة التمزق الفكري والحضاري الذي جثم على وعي الأمة، والتكامل المعرفي نفسه المعبر عنه بالمنهجية الإسلامية[3]؛ على اعتبار أنها تمثل"ضوابط للفكر الإنساني تُستقى من إطار مرجعي صالح لأن يقوم بتجديد طرائق إنتاج الأفكار

---

[1] عماد الدين خليل، **مدخل إلى إسلامية المعرفة**، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ص09.

[2] طه جابر العلواني، **الجمع بين القراءتين، قراءة الوحي وقراءة الكون**، دار الشروق، ط1، 1427هـ/2005م، ص11.

[3] يُستخدمُ مفهوم "***methodology***" عادة للتعبير عن الفلسفة الكائنة وراء العلم، التي تؤثر في مضمونه، ومناهجه البحثية، وهي بذلك تختلف عن مناهج البحث "***methods of research***"؛ التي تقتصر على مجموعة الخطوات وكذا الإجراءات التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يدرسها، بهدف الإجابة عن الأسئلة البحثية واختبار فرضيات البحث، وإذا كانت مناهج البحث هي الطرق المختلفة التي تُفضي إلى الكشف عن الحقائق بالاستعانة بقواعد عامة يستهدي بها العقل، فإن منهجية البحث تأخذ مكانة أعلى لاستهدافها البحث فيما وراء المناهج البحثية من فلسفات موجّهة وحاكِمَة"، أنظر:(علي

وتوليدها واختبارها"[1]، ولهذا"فالدعوة إلى مأسسة التكامل المعرفي؛ أي تحويل الفكرة النظرية إلى مؤسسات ومجسدات تعليمية في المشهد الفكري الإسلامي، هو نتاج لأفكار حركة الإصلاح خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرون والتي اعتنت بمقاومة نهج التجزئة والتفتيت الازدواجية في الواقع الثقافي والتعليمي الإسلامي."[2]

في هذا السياق، يرى **فتحي حسن ملكاوي**، أن"فلسفة التكامل المعرفي تظهر بصورة واضحة تماماً في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وكانت تظهر في فهم الصحابة لهذه النصوص وتعاملهم معها بصورة عملية وعفوية، لا تحتاج إلى تقعيد وتنظير، وذلك من كثرة الربط بين ما تطلبه النصوص من المؤمنين من الالتزام بالتشريعات والتوجيهات، ودعوتهم إلى التفكر والتدبر في ما يحققه لهم الالتزام بها من مصالح ومنافع، من جهة، والسير في الأرض والنظر في أشيائها وأحداثها وظواهرها لاكتشاف سنن الله في الأنفس والآفاق، والتأمل فيما يلزم الإنسان لتسخير هذه السنن في القيام بمهمة العمران في هذه الحياة، فالوحي الإلهي والهدي النبوي معاً مصدر للهداية، وهذا العالم بتجلياته الطبيعية والاجتماعية والنفسيه مصدر آخر للهداية، وكلاهما مصدران يتكاملان، وإعمال العقل في كل ذلك وسيلة لتحصيل الهداية، وإعمال الحس وسيلة لتحصيلها، والوسيلتان متكاملتان، ولا شك في أن المصدرين والوسيلتين في حالة تكامل."[3]

لعل الظاهر من هذا المصطلح أيضا، أنه جاء ليُعنَى بإعادة جمع شتات المعرفة المتفرق المتناثر، وكذا تطعيم الخبرة الإنسانية بهدايات الدين، والكشف عن مكامن التصدع المعرفي في جسد الهوية الإنسانية عموما، والهوية الإسلامية على وجه التحديد، من خلال رأب الصدع الذي اعترى أصلها الوجودي والمعرفي.

لهذا، يغدو مصطلح التكامل المعرفي من المصطلحات الجديدة في الاستخدام، خصوصا حينما يقترن التكامل بالمعرفة، ذلك أنه باستقراء بعض المعاجم والقواميس المختصة، لم يكن بالإمكان العثور على تعريف للتكامل المعرفي بهذا الإطلاق، أو باعتباره مركبا لفظيا.

غير أنه يجب التنويه بأن هناك عددا غير قليل من المشتغلين في حقل إسلامية المعرفة، لا يرون هناك ما يبرر لديهم عدم التفرقة ما بين إسلامية المعرفة و التكامل المعرفي، غير أن هاته القناعة ليس بالضرورة صحيحة في جميع الحالات؛ حيث إن الناظر في مختلف السياقات التي يَرِدُ فيها هذين المصطلحين، يدرك أنهما مختلفان؛ ففي الوقت الذي تعبر فيه إسلامية المعرفة عن طبيعة البنية الابستيمولوجية للمعرفة الإسلامية في أفقها النظري، يأتي بعد ذلك الحديث عن التكامل المعرفي، بوصفه تعبيرا عن صورة الجمع بين الإسلام والمعرفة، ولكن هذه المرة بصورة تطبيقية في واقع الكون النفسي والثقافي والاجتماعي.

وتأسيسا على ذلك، فإنه في الوقت الذي يمكن فيه"وصف إسلامية المعرفة بأنها رؤية، فإن التكامل المعرفي يجوز وصفه بأنه حالة تتسمُ بها العملية التعليمية في المؤسسات الأكاديمية التي تتبنى تلك الرؤية،[لأن] التكامل المعرفي يتسع من حيث المفهوم ليُعبّر عن مضامين سلوكية

السيد الشخيبي وآخرون، **معجم مصطلحات الحكامة التربوية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المغرب، د- ط، 2012م، ص188).

[1] طه جابر العلواني، **إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، ص113 وما بعدها.

[2] حسان عبد الله حسان، **مقابلة علمية بتاريخ 29 أفريل2020م**.

[3] فتحي حسن ملكاوي، **المقابلة العلمية الثالثة، بتاريخ 15 أفريل2019م**.

لا يتضمنها مفهوم إسلامية المعرفة"[1]، لهذا وجب التفطّن لدعوى المطابقة بين إسلامية المعرفة وفلسفة التكامل المعرفي، فالأولى تُعنى بالتنظير للحقيقة في البنية المعرفية من وجهة نظر الإسلام، أما الثانية، فتستهدف بيان السُّبل المتاحة لإحلال وتبيئة هذا التصور في مفاصل المعارف والعلوم، وذلك حين تستهدف صياغة واقع الناس، فيتجلى على إثر ذلك التناغم بين الإسلام والمعرفة والواقع.

لقد انبثق التنظير لهذه الفلسفة،"من مشروع إسلامية المعرفة، حيث تبلورت لمواجهة الازدواجية المعرفية في النظام التربوي المسؤول عن تشكيل العقل المسلم، و لمعالجة أزمة المنهجية الغربية أحادية النظرة، وجوهر عمل النموذج المعرفي التوحيدي[الذي هو أساس فلسفة التكامل المعرفي]، يكمن في معالجة الاضطراب والخلل الكائن في النظام المعرفي القائم في الفكر التربوي العربي الإسلامي منذ ما يقرب من قرنين."[2]

لهذا، فإن فلسفة التكامل المعرفي تمثل بديلا معرفيا إسلاميا، لتجاوز أزمة النظامين المعرفيين، الغربي والإسلامي معا، على اعتبار أن هذه الفلسفة تنطلق من"الاقرار بجدوى المعارف المختلفة وضرورتها، إلا أن ما ينقصها الإطار النظري، والأفق المعرفي الموجه، و القيم المسدّدة، بشكل يُنزل بالمقررات الوحيانية العلوية المتجاوزة، والمعاني العقدية والإيمانية، في تشكيلات معرفية ومنهجية قادر على استيعاب الثقافات المتنوعة"[3]؛ فالفكر التربوي الإسلامي المعاصر فَقَدَ كثير من القواعد والمنطلقات المعرفية ذات الأصول الإسلامية، فغدا فكرا مجتثّا عن الذاتية الحضارية و الثقافية.[4]

وعليه، يمكن اعتبار فلسفة التكامل المعرفي، هي"عملية تفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات العلوم، سواء كانت علوما طبيعية أو اجتماعية أو إنسانية أو شرعية، فالمعرفة التي تجمع بين هداية الوحي والخبرة البشرية في عملية تفهم الحقائق التي تبحث فيها يمكن وصفها بالمعرفة المتكاملة، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه لا يُتوقع أن يتخلّف علم من العلوم عن هذا الوصف، فالمفهوم لا يقتصر على العلوم الإجتماعية والانسانية فقط، إذ العلوم الدينية والشرعية وكذا العلوم الطبيعية تتسع لهذا التصور"[5]؛ فمضمون فلسفة التكامل المعرفي، يعبر عن عملية الجمع بين شتات الخبرة الإنسانية وهدايات الوحي، وهو ذات المضمون الذي أورده **إسماعيل الفاروقي**؛ حيث تتكفل فلسفة التكامل المعرفي من منظوره، "بإعادة صياغة تراث المعرفة الإنسانية برمّتِه وفقا لوجهة النظر الإسلامية(...)، وإعادة صياغة المعرفة على أسس علاقة الإسلام بها تعني إسلاميتها، أي إعادة تحديد وترتيب المعلومات، وإعادة النظر في استنتاجات هذه المعلومات وترابطها، وإعادة تقويم

---

[1] أبوبكر محمد أحمد محمد إبراهيم، **التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية**، ص121.

[2] حسان عبد الله حسان، **منهجية مجلة"الكلمة"في تناول قضايا الفكر الإسلامي**، مجلة الكلمة، ع82، السنة 21، 1435هـ/2014م، ص59.

[3] شاكر رزق تقي الدين، **التكامل المعرفي الإسلامي في العلوم الإجتماعية في مواجهة الكوكبية: نظرة مستقبلية**، مجلة الزهراء، ع1، السنة15، السنة 21، 1440هـ/2018م، ص26.

[4] *M.Thoriqul Islam,**Islamization Of Knowledge In Qur'anic Perspective**, jurnal studi quran, Vol: 2, No:1, Juli 2017, p:25*

[5] أبو بكر محمد أحمد محمد إبراهيم، **برنامج التكامل المعرفي، الخطة العلمية رقم1**، معهد إسلام المعرفة (إمام)، جامعة الجزيرة، السودان، ط1، 2009م، ص06.

النتائج، وإعادة تطوير الأهداف"[1]؛ على اعتبار أن هذه الصياغة مؤطّرة بالرؤية العقدية التوحيدية، تتميز بالجدة والإبتكار وتنشد تجاوز المعرفة الغربية، التي أثبتت ضحالتها المعرفية أمام الرؤية الكلية التي تتيحها الإبستيمولوجيا التوحيدية، المتسمة بالطابع التكاملي.[2]

كما يمكن أيضا وصف فلسفة التكامل المعرفي، بأنها"الإدراك التّام الواعي للحقائق المتصلة بالوجود الإلهي والكوني والانساني، وما ينتظم من سنن، وما ينشأ عنه من علوم ومعارف، تظهر به الآثار العلمية والجمالية للمعرفة في ربطها أجزاء ذلك الوجود وانتظام علاقاته وفق هداية الوحي"[3]، فيصبح بعد ذلك فعل التفكير مؤيدا بالهداية المعرفية التي تعينه على تلمس المسالك القويمة في السعي إلى تحقيق ممكنات أخرى من أشكال التعبد في جميع المجالات، والفكر التربوي من أخصب هذه الميادين التي يقع عليها هذا الفعل المعرفي المسدد بالهداية الربانية.

يوضح **فتحي حسن ملكاوي** مصطلح بأنه:"منهجية في الإصلاح الفكري بصورة عامة والإصلاح التربوي بصورة خاصة، أما الفلسفة التي تستند إليها هذه المنهجية فإنني أطلق عليها مصطلح "رؤية العالَم" الإسلامية "***IslamicWorldview***"، لأن هذه الرؤية هي التصور الذي يشتمل على الإجابات المحددة التي يطرحها الإنسان عن الكون والحياة وأصل الإنسان وغاية وجوده ومصيره، وما يكتسبه من معرفة، وما يتعرض له من خير أو شر، وصلة هذه الإجابات بالخالق الواحد الذي يتصف بالحكمة والعلم والإرادة، وهي أجابات متميّزة عن الإجابات التي يمكن أن يقدمها أي تصور أو رؤية أخرى للعالم، ومصطلح المنهجية الذي يُوصفُ به التكامل المعرفي تارة، يتضمن الانطلاق من هذه الفلسفة ليُحدد مصادر المعرفة التي يمكن للإنسان أن يكتسبها حول أي موضوع من الموضوعات، والوسائل التي تمكنه من اكتسابها، ويجمع ما بين هذه المصادر والوسائل جمعاً تكاملياً فيما يمكن أن يكون نموذجاً معيارياً للتكامل المعرفي"[4]، ثم يزيد في توضيح وجه هذه الصلة أكثر، بقوله:"ونقصد بها [أي المنهجية] توفير قدر من التكامل المعرفي بين التوجهات الإسلامية في التفكير والبحث وتطبيقاته في التعامل مع القضايا البحثية، سواء في العلوم الإسلامية أو في غيرها، وتتدرج هذه المنهجية في عدد من المستويات التي تبدأ في استعاب موضوع الرؤية الإسلامية العامة(رؤية العالم) والنظام المعرفي الإسلامي ودورهما في تحديد مفهوم المنهجية ودلالاتها في التفكير الإسلامي، ثم يأتي المستوى الذي يليه حيث يتم تشغيل هذه المنهجية في مجال معرفي معين، مثل علم الإقتصاد أو علم النفس."[5]

---

[1] إسماعيل الفاروقي، **إسلامية المعرفة، المبادئ العامة– خطة العمل– الإنجازات**، قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، ص69.

[2] *Hayatullah Laluddin, and Ibrahim Nuhu Tahir,* ***An Overview of Islamization of Knowledge from the Perspective of International Institute of Islamic Thought's****, Scholars Journal of Economics, Business and Management, Nov, 2018, Part 5, p:1077.*

[3] زياد خليل الدّغامين، **التكامل المعرفي في القرآن الكريم**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج9، ع1، 2013م، ص163.

[4] فتحي حسن ملكاوي، **المقابلة العلمية الثالثة، بتاريخ 15 أفريل2019م**.

[5] فتحي حسن ملكاوي، **البحث التربوي و تطبيقاته في العلوم الإسلامية في الجامعات**، ضمن: (**البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية في التعليم الجامعي**، إعداد: مجموعة من المؤلفين، تحرير: فتحي حسن ملكاوي، دار الرازي للطباعة والنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1424هـ/2003م، ص38 وما بعدها).

4. خاتمة:

عالجت هذه الدراسة بالتحليل الأبعاد المعرفية و التربوية التي يستبطنها مصلح فلسفة التكامل المعرفي، و استقر النقاش على أن أقرب مفهوم لهذا المصطلح يمكن الاطمئنان إليه، المفهوم الذي ذكره **أبو بكر محمد أحمد محمد إبراهيم** بأنه"مشروع فكري يسعى إلى تطوير منظور توحيدي تصدر عنه جميع العلوم والمعارف"[1]، وبالتالي فهي رؤية للفكر مسدّدة بمسالك هداية الوحي، أما من حيث دلالتها فهي توحي بمنهجية في الفكر والممارسة، لكن هذه المنهجية مؤطرة بالتوحيد، الذي ينعكس بدوره على مضمون نظرية المعرفة، سواء من حيث، مصادرها، أدواتها، إمكانها، ثم تكاملها؛ وبمعنى آخر، تساوق التوحيد مع الممارسة الفكرية أياً كان ميدانها، وانعكاس ذلك المفهوم وتلك الدلالات على حقل التربية والتعليم من شأنه تجاوز كثير من الأسقام الجاثمة على الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، الذي لم يعد قادرا على مسايرة المشهد الإنساني والحضاري.

استنادا إلى ما سبق، فإن هذه الدراسة توصي بضرورة الالتفات شطر فلسفة التكامل المعرفي بوصفها من المصطلحات الحادثة في المعرفة الإسلامية المعاصرة، تحوز على حمولة ابستيمولوجية قادرة على إعادة صياغة منطق التعلّم وتوفير آليات الإصلاح التربوي المنشود، فضلا عن استعادة الهوية المعرفية الأصيلة للفكر التربوي الإسلامي المعاصر.

5. قائمة المصادر و المراجع:

– القرءان الكريم برواية ورش.

أولا: الكتب

1.المصادر:

01- إبن حزم، **الفصل في الملل والأهواء و النحل**، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، د– ط، د– ت، ج5.

02- أبو القاسم جار الله الزمخشري، **الكشاف**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة الحبيكات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ/1998م.

03- أبو بكر بن العربي، **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، مج07.

04- أبو بكر محمد أحمد محمد إبراهيم، **برنامج التكامل المعرفي، الخطة العلمية رقم1**، معهد إسلام المعرفة (إمام)، جامعة الجزيرة، السودان، ط1، 2009م.

05- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2002م، ج19.

06- أبوبكر محمد أحمد محمد إبراهيم، **التكامل المعرفي و تطبيقاته في المناهج الجامعية، دراسة في تجربة كلية معارف الوحي الإسلامي و العلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ط1، 1428هـ/2007م.

08- أحمد حسين اللّقاني وعلي الجمل، **معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج و طرق التدريس**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1999م.

[1] أبوبكر محمد أحمد محمد إبراهيم، **التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية**، ص33.

09- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، مج1.

10- إسماعيل الفاروقي، **إسلامية المعرفة، المبادئ العامة– خطة العمل– الإنجازات**، قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421ه/2001م.

11- إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، مج04.

12- جميل صليبا، **المعجم الفرنسي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د- ط، 1982م، ج2.

13- جويس م، و هوكنز وآخرون، **قاموس أكسفورد المحيط (إنجليزي – عربي)**، أكاديميا، بيروت، لبنان، الطبعة الإنجليزية، 1994م.

14- سونيا هانم قزامل، **المعجم العصري في التربية**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2013م.

15- شوقي السيد الشريفي، **معجم مصطلحات العلوم التربوية(عربي– إنجليزي، إنجليزي– عربي)**، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.

16- طه جابر العلواني، **إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1421ه/2001م.

17- طه جابر العلواني، **الجمع بين القراءتين، قراءة الوحي وقراءة الكون**، دار الشروق، ط1، 1427ه/2005م.

18- علي السيد الشخيبي وآخرون، **معجم مصطلحات الحكامة التربوية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المغرب، د- ط، **2012**م.

19- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه/1984م، ج01.

20- عماد الدين خليل، **مدخل إلى إسلامية المعرفة**، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ط1، 1427 ه/2006م.

21- فتحي حسن ملكاوي، **البحث التربوي و تطبيقاته في العلوم الإسلامية في الجامعات**، ضمن:(**البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية في التعليم الجامعي**، إعداد: مجموعة من المؤلفين، تحرير: فتحي حسن ملكاوي، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1424ه/2003م.

22- محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، د- ط، 1989م.

23- محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، طبعة جديدة، د- ت، مج05.

24- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق: مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت،1987م، مج16.

25- مصلح الصالح، **الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي– عربي)**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999م.

2. المراجع:

أ – المراجع باللغة العربية:

01- باتريك هيلي، **صور المعرفة، مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة**، ترجمة: نور الدين شيخ عبيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

02- جودت أحمد سعادة وعبد الله إبراهيم: **تنظيمات المنهج وتخطيطها وتطويرها**، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2001م.
03- طه عبد الرحمن، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي العربي، الدرا البيضاء، المغرب، ط2، 1993م.
04- عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، **المناهج أسسها و تنظيماتها وتقويم أثرها**، مكتبة مصر، القاهرة، د- ط،1984م.
05- عبد المجيد سرحان الدمرداش، **المناهج المعاصرة**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط5، 1985م.

ب- المراجع باللغة الإنجليزية:

01 - *Robin Fobarty,**Ten ways of integrate curriculum leadership**, skylight III,inc,1991.*
02 - *M. Markus, **Integration curriculum**, shoemaker, 1991, p: 797.*
03 - *Carlos Blanco,**The Integration of Knowledge**, CADMUS, Volume: 2, Issue 6, May 2016.*

ج- المراجع باللغة الفرنسية:

01 - *Adriana Gorga et Jean-Philippe Leresche, **Disciplines academiques en transformation**, 1eredition, archives contemporaines, paris, France,2015.*

ثانيا: الرسائل الجامعية:

01- جحيش كمال، **معرفة الآفاق وأثرها في تحقيق الاستخلاف**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2005م.

ثالثا: المقالات:

01- بكر تركي عبد الأمير الحبيب، **استخدام مداخل التكامل المعرفي في التطور التنظيمي لمنظمات الخدمة العامة**، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، ع12، 2006م.
02- حسان عبد الله حسان، **منهجية مجلة"الكلمة"في تناول قضايا الفكر الإسلامي**، مجلة الكلمة، ع82، السنة 21، 1435هـ/2014م.
03- زياد خليل الدّغامين، **التكامل المعرفي في القرآن الكريم**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج9، ع1، 2013م.
04- شاكر رزق تقي الدين، **التكامل المعرفي الإسلامي في العلوم الإجتماعية في مواجهة الكوكبية: نظرة مستقبلية**، مجلة الزهراء، ع1، السنة15، السنة 21، 1440هـ/2018م.
05- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، **إسلامية الجامعة وتفعيل التعليم العالي بين النظرية و التطبيق**، الجامعة الإسلامية العالمية نموذجا، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ع26، شتاء 1422هـ/2001م.
06- عزيز البطيوي، **بنيةُ الأصولِ و النسق الإبستيمولوجي، مسالك فلسفة التكامل بين علمِ الأصولِ والعمران والسّيرِ**، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، مركز نماء للبحوث والدراسات، ع2، شتاء2017م.
07- ليلى محمد دويغر، **التكامل بين مناهج التعليم الثانوي والجامعي بين النظرية والتطبيق**، مجلة التربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ع28، 1993م.

رابعا: أشغال الملتقيات:

أ - أشغال الملتقيات باللغة العربية:

01- حاج دواق، **الرؤية الوجودية التوحيدية والتأسيس الابستيمولوجي للتكامل المعرفي**، ورقة علمية قدمت في مؤتمر: **التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي**، 16/14 أفريل (نسيان)،2010م، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في:(**التكامل المعرفي وأثره في التعليم**

الجامعي وضرورته الحضارية، تحرير: رائد عكاشة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1433هـ/2012م.

02- فايزة أحمد السيد وأمل محمد محمود، **فاعلية وحدة مبنية على التكامل بين مادتي التاريخ والتربية الفنية**، ورقة علمية قدمت خلال مؤتمر: **إعداد المعلم في الوطن العربي بين الواقع والمأمول**، 19/18 أفريل، جامعة الفيوم، كلية التربية، مج 02، 2006م.

ب – أشغال الملتقيات باللغة الإنجليزية:

01 -*M.Thoriqul Islam,**Islamization Of Knowledge In Qur'anic Perspective**, jurnal studi quran, Vol: 2, No:1, Juli 2017.*

02- *Hayatullah Laluddin, and Ibrahim Nuhu Tahir, **An Overview of Islamization of Knowledge from the Perspective of International Institute of Islamic Thought's**, Scholars Journal of Economics, Business and Management, Nov, 2018, Part 5.*

خامسا: المقابلات العلمية:

01- حسان عبد الله حسان، **مقابلة علمية بتاريخ 29 أفريل 2020م**.

02- فتحي حسن ملكاوي، **مقابلة علمية بتاريخ 15 أفريل 2019م**.